مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد ..

فإن محور مشاكل العالم العربى ـ وهو جزء من العالم الإسلامى ـ هو الاحتلال الإسرائيلى (الصهيونى) الذى تسانده القوى الاستعمارية لأرض فلسطين. والأمة مطالبة بمواجهة هذا التحدى بشجاعة ومقدرة وجديّة، وذلك يستلزم فهم حقيقة هذا الصراع وتكتيل جميع القوى العربية والإسلامية لمواجهة هذه الغزوة الصهيونية الاستعمارية، للأرض التى بارك الله فيها للعالمين؛ واتخاذ مواقف واضحة وعملية من إدارة هذا الصراع.

* وقد عالج الأستاذ الدكتور حامد ربيع هذا الموضوع فى المقالات التى جمعناها فى هذا الكتاب، والكاتب ـ رحمه الله ـ لا يناقش فى هذه الصفحات المشكلة اليهودية ـ على اعتبار أنهم أهل كتاب ـ ولهم الحق أن يعيشوا فى كنف الدولة الإسلامية كمواطنين لهم حق البر والقسط، يأمنون على عقائدهم وأعراضهم وأموالهم بشرط ألا يتآمروا على الدولة أو غيرهم من المواطنين؛ كما عاشوا دوامًا فى الأندلس ـ على عهد بنى أمية وآل عباس وآل عثمان[1].

* إن الذى يعنى الكاتب فى تلك المقالات، ويعنى الأمة العربية والإسلامية، بل والإنسانية كلها، إسرائيل كدولة عدوانية عنصرية توسعية تسعى إلى إقامة إسرائيل الكبرى، بعد إبادة وتشريد شعب فلسطين.

ويرى الكاتب ـ رحمه الله ـ :

* ضرورة استئصال التوجه الصهيونى من إسرائيل.

* إدارة الصراع العربى الإسرائيلى يملك أساليب متعددة منها:

ـ الصدام العنيف، أى القتال المسلح.

ـ الصدام من خلال التعامل الدبلوماسى (التفاوض بهذا المعنى).

* إن المسئولين فى العالم العربى قد أخفقوا عام 1973 فى إدارة الصراع، استنادًا فقط إلى إدارة التعامل الدبلوماسى.

(1) «الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها».

* إن دراسة هذا الصراع بقصد التعامل معه ـ بإدارته ـ يستلزم الإلمام المسبق بمجموعة عناصر:

أولاً ـ طبيعة الصراع وخصائصه.

ثانيًا ـ دوائر الصراع.

ثالثًا ـ الأطراف المتعاملة فى الصراع.

* أيها القارئ الكريم: إن إدارة الصراع العربى ـ الإسرائيلى، موضوع شغل حيزاً ضخمًا فى أبحاث الدكتور حامد ربيع ـ رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ ومن هذه الأبحاث هذه الصفحات التى بين يديك والتى نشرت عام 1985، وتدور حول مسائل كثيرة منها:

ـ كيف نتعامل مع الوجود الصهيونى، الذى بات يتهدد الكيان العربى كله، وما يستلزمه ذلك من ضرورة فهم حقيقة الصراع، وتكتيل جميع القوى العربية لمواجهة هذا الصراع.

ـ إن الصراع العربى ـ الإسرائيلى لا يحتمل التوفيق، أو التجزئة؛ لأنه صراع مصيرى.

ـ إن هذا الصراع لا يدور فقط حول المشكلة الفلسطينية، بل إن المشكلة الفلسطينية ليست آخر حلقة من حلقات هذا الصراع، فالعدو يهدف إلى خلق عدم استقرار فى المنطقة، وتجزئتها إلى كيانات صغيرة، وخلق القطيعة العضوية بين أجزاء الوطن العربى، والاعتداء على حرمة الأماكن المقدسة، واستذلال شعوب المنطقة.

ـ إن العدو الصهيونى لم يعلن حتى الآن حدوداً للدولة؛ لأن هذه الحدود لا ترسمها إلا لغة القوة؛ وإن العدو الصهيونى لا يحترم المواثيق الدولية.

* وإن العالم العربى يحتاج إلى أمور أربع لمواجهة إسرائيل:

أولا ـ سلاح متقدم.

ثانيا ـ مساندة فى النطاق الدولى.

ثالثا ـ تكنولوچيا تسمح بإلغاء حاجز التخلف.

رابعا ـ القيم المتحكمة فى سلوكيات الطرف المتعامل.

وذلك بهدف بناء إطار واضح لعملية إدارة الصراع من الجانب المصرى.

وذكر الكاتب ـ رحمه الله ـ :

طبيعة وخصائص الصراع العربى ـ الإسرائيلى :

لا يحتمل التوفيق ـ أى صراع مصيرى ـ لا يحتمل التجزئة، إما أخذ الكل أو ترك

إن الأرض التى تقوم عليها إسرائيل ـ التى تحتلها إسرائيل ـ هى أرض فلسطين «وقف إسلامى؛ لأنها أرض الأقصى «بيت المقدس» التى لا يقبل الله أن يتسلط عليها الصهاينة»[1].

* إن العالم العربى هو ـ مؤقتًا ـ الطرف الضعيف، وعلى قيادته أن تعلم أنه لابد فى الأمد البعيد من منازلة إسرائيل فى ميدان القتال العضوى، بل إن إسرائيل تُعد لحرب مع العالم العربى فى فترة لا تتجاوز 1995 (أو كما حددها الكاتب حرفيًا حول عام 1995).

* لذلك فإن تقوية الجيوش العربية ليس فقط لشن حرب قادمة، بل إنه أيضًا لمنع إسرائيل من أن تُقدْم على حرب جديدة.

* فى كل صراع هناك أطراف متعاملة، وخلف كل منها توجد أطراف تساند أو تُدعّم أو تُقوّى موقف الطرف المتعامل:

هناك قوى خارجية تعمل لحساب إسرائيل: فالقدرة الأمريكية والدبلوماسية الغربية والصهيونية العالمية جميعها تخدم تل أبيب [وكذلك حلف الأطلنطى وروسيا].

* لقد استطاعت إسرائيل أن تُكتّل خلفها جميع القوى اليهودية والمتعاطفة مع الصهيونية فى جميع أنحاء العالم.

* وفى المقابل فإن القوى العربية غير متماسكة، وغير متساندة فى الصراع ضد إسرائيل، بل هناك من القوى العربية من تعمل لصالح إسرائيل[2]، تارة بوعى، وتارة دون وعى حقيقى.

وقد ترتب على ذلك : أن أضحى الصراع غير متكافئ الأطراف.

فبينما جميع القوى الدولية تقف خلف القضية الصهيونية، لا نجد أى قوة دولية حقيقية تساند القضية العربية، حتى دول العالم الثالث منقسمة على نفسها؛ بل وحتى الدول الإسلامية يخدمها من حيث الواقع من هو متحالف مع إسرائيل فى مواجهة دول عربية أخرى.

وتحدث الكاتب ـ رحمه الله ـ أيضا عن الأطراف المتعاملة فى هذا الصراع، ومصالح كل طرف متعامل، والقيم الحقيقية المستندة خلف هذا الصراع والمتحكمة، والأطراف المباشرة فى التعامل:

* إن القوة الأصلية التى تقف فى هذا الصراع موقف التناطح الحقيقى هى مصر

---

(1) فتوى علماء الأزهر فى 18 جمادى 1375هـ، فى 1 يناير 1956م.

(2) «المرجعية العربية والحركات الطائفية»، «سوف أظل عربيًا» مقالات لحامد ربيع بمجلة الطليعة العربية.

وإسرائيل، فإسرائيل لم توجد إلا لتَشلُ مصر، ومن الناحية الواقعية فليس فى المنطقة دولة سوى مصر تستطيع أن تقف فى مواجهة حقيقية مع إسرائيل.

* فمصر هى قائدة العالم العربى، وهى دولة تقع فى حوض البحر المتوسط الشرقى، بل وتتحكم ـ وهى دولة إسلامية ـ إن لم تكن هى معقل الإدراك العقدى الإسلامى، وكان من الواجب على مصر القيادة إلى أن تدرك ذلك، وتعد العدة للقيام بدورها، ولكن الملاحظ ـ والكلام للكاتب ـ أن الاختلال الحقيقى فى ميزان القوة بين مصر وإسرائيل ليس فى خط ثابت لصالح إسرائيل، بل إن مصر (عام 1985) أسوأ حالاً فى الضعف لمواجهة تل أبيب. لماذا؟

لأن خلف إسرائيل وجدت أربع قوى تؤيدها وتساندها بطريقة كاملة ومطلقة:

* **الدول الاستعمارية فرنسا وبريطانيا وأمريكا.**
* **الرأسمالية الدولية.**
* **الصهيونية العالمية.**
* **الرأى العام الأوربى، وبصفة خاصة العربى.**

وفى المقابل لم تنجح مصر فى خلق تكتل دولى خلفها، لم تعرف كيف تكتل العالم الإسلامى خلفها، بل إنها تركت تركيا وغيرها تقع فى براثن النفوذ الصهيونى.

وذكر الكاتب أن أخطر التهديدات التى يثيرها هذا الصراع:

* خلق عدم الاستقرار فى المنطقة.
* خلق القطيعة العضوية بين أجزاء الوطن العربى، وبصفة خاصة ما هو شرق سيناء وما هو غربها.
* اغتصاب أجزاء من الوطن العربى[1].
* تحويل المنطقة إلى مسرح للاستقطاب الدولى.
* الاعتداء على حرمة الأماكن المقدسة.
* الاعتداء على الحقوق والحريات الفردية للمواطن العربى فى الأرض المحتلة.
* إنكار حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره.

---

(1) كتاب «كيف نفكر استراتيجيًا» لواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل ـ مركز الإعلام العربى ـ 1997.
«ملف إسرائيل» روجيه جارودى؛ «أهداف إسرائيل التوسعية» روجيه جارودى؛ «مصر والحرب القادمة» حامد عبد الله ربيع ـ دار الوفاء. طبعة 1998؛ جريدة عرب تايمز عددها 107 بتاريخ 11 : 1992/12/20 .

obeikandi.com

* وبهذا يتضح لنا أن الخطر الصهيونى لن يقف عند حدود فلسطين، وأن مؤتمرات السلام والمفاوضات هى وسيلة العدو لتخدير مشاعر العرب، وريثما يتم إعداد القوة اللازمة لفرض الاستسلام على الأمة العربية..

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ *﴾ يوسف/ 21.

وفى موضع آخر من المقالات : فصّل حامد ربيع حديثه عن أخطر التهديدات التى يثيرها الصراع العربى ـ الإسرائيلى.

* إن إسرائيل تحرص على خلق عدم الاستقرار فى المنطقة (العالم العربى)؛ لأن ذلك يسمح لها بالهيمنة على المنطقة، ويخلق مناخًا معينًا يسمح لها بالتوسع المتدرج.

والدليل أن إسرائيل لم تعلن حتى اليوم أو تحدد حدودها الدولية؛ لأن هذه الحدود لن ترسمها إلا لغة القوة ـ كما يتصور الصهاينة ويعتقدون.

كما أنها تحرص على تجزئة الوطن العربى. إن مفهوم التجزئة أو البلقنة (شبه جزيرة البلقان) فى التصور الصهيونى لن يقتصر على العالم العربى، بل سوف يتعداه إلى جميع أجزاء منطقة الشرق الأوسط، بما فى ذلك أجزاءه غير العربية.

* من التهديدات التى يتعرض لها العالم العربى نتيجة الاحتلال الصهيونى لأرض فلسطين:

الأدوات والتعاملات غير الأخلاقية، وكذلك الممارسات المرتبطة بعملية الإفساد والتطويع للإرادة العربية مثل: [نشر المخدرات، إشاعة التحلل الجنسى، نشر الإيدز]، الاضطراب فى إدارة المرافق القومية، عملية التسميم الفكرى والغزو المعنوى، التى خضعت لها كل الفئات المثقفة، ولم تترك حتى أساتذة الجامعات.

وتساءل الكاتب : هل نعاصر حربا أخرى من حروب الهيمنة الإسرائيلية؟

وأجاب : إن اتفاقية كامب ديفيد لم تنه هذا الصراع.

والصراع العضوى قد أُجل مؤقتًا، لكنه قابل لأن ينشب فى أى لحظة، والإعلان أن حرب 1973 هى آخر الحروب، لا يخرج فى عُرف القانون الدولى عن إعلان نوايا، وليس التزامًا مقننًا.

الفقه الإسرائيلى واعى بذلك، وهو يصف العلاقة بين مصر وتل أبيب بكلمة ذات دلالة الحرب النائمة[1] Dorment war.

(1) ولعل الأحداث الحالية (أكتوبر 1998) تؤكد صحة ما قاله الكاتب المصرى ـ رحمه الله ـ وغيره، وبهذا يمكن أن نقول وقطعت جَهيزَة قول كل خطيب.

إن إدخال أمريكا فى حل الصراع العربى الإسرائيلى كان خطأ قاتلا: فالولايات المتحدة ليست طرفا أصيلا، ولا محايدا، وهى لا تتعامل مع المصالح العربية بنظرة مو ضوعية. وليس من صالح الحَمَل أن توضع معه ذئاب، إسرائيل والولايات المتحدة. أسوأ موقف لأن توجد مصر فى مواجهة إسرائيل ومعها الولايات المتحدة.

* إن التوسع الصهيونى قد يكون أفقيًا (عسكريًا)، وقد يكون رأسيًا بمعنى التهويد ونشر المستوطنات، وقد يكون سلميًا، بمعنى خلق المصالح المشتركة والصداقات المتعددة التى قد يكون فى بعض الأحيان أخطر، أو على الأقل لا يقل خطورة عن التوسع العسكرى (كما حدث فى مصر).

* **وعرض الكاتب ـ رحمه الله ـ لعملية إدارة الصراع وخصائصها وعلاقتها بما يسمى صنع القرار، ونبه على أهمية التمييز بين أربعة مستويات منها:**

* صنع السياسة.

* وصنع القرار السياسى.

* وتنفيذ القرار.

* وإدارة الصراع المرتبط بالقرار.

وذكر الكاتب ـ رحمه الله ـ أن إدارة الصراع تعنى :

قيادة أولاً ، وموقفًا ثانيًا، وقدرات ثالثًا، وأهدافًا واضحة رابعًا.

وأن القدرات التى يجب أن يوظفها القائد :

* الجيش أو الإدارة العسكرية.

* الدبلوماسية أو الجهاز الدبلوماسى.

* الإعلام وكل ما يتصل بعملية جمع المعلومات.

* القوى الداخلية.

* القوى المتعاطفة أو المؤيدة صاحبة المصلحة فى النطاق الخارجى.

كما قام الكاتب بتقويم النماذج التاريخية لإدارة الصراع العربى الإسرائيلى :

* نموذج جمال عبد الناصر.
* نموذج أنور السادات.
* نموذج مناحيم بيجن.
* نموذج هنرى كيسنجر وكيف حقق أهدافه.

obeikandl.com

وذكر أن إسرائيل. وكل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا أسهمت بشكل أو بآخر فى الدفاع عن المصالح الإسرائيلية.

* إن الأمة العربية شربت السم بغزارة من أيدى الدول الثلاث (اعتداء عام 1956)، وهو تحالف بين إسرائيل وكل من فرنسا وبريطانيا.

* السلاح الذى استخدم فى حرب عام (1967) كان سلاحًا فرنسيًا.

حتى هذه اللحظة القدرة النووية الإسرائيلية هى نتيجة تعاون وثيق بين تل أبيب وباريس.

الذى أنْفَقَ فعلاً على حرب عام 1967 كانت ألمانيا.

وذكر الكاتب ستة مبادئ صهيونية تحكم الحركة الصهيونية فى فلسطين:

* تقوية الكيان الذاتى.
* تثبيت الوجود الإقليمى.
* استئصال الوجود الفلسطينى.
* تدعيم التحرك نحو تجزئة المنطقة العربية.
* التوظيف الثابت للإدارة الإسرائيلية، فى النطاق الدولى.
* توظيف التوازن الدولى لإطلاق حرية تل أبيب فى المنطقة.

وذكر الكاتب أن القائد المثالى لإدارة الصراع، يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية:

* المعرفة المسبقة الواضحة بالأهداف.
* المعرفة الحقيقية بالإمكانيات.
* التوظيف المقنن المتدرج للإمكانيات فى سبيل تحقيق الأهداف.
* القدرة على تكتيل الإمكانيات فى مسار الاستراتيجيات العامة للنضال.
* الصلاحية للتمييز الواضح بين الخطوة التكتيكية فى مراحل النضال والاستراتيجية العامة والكلية الشاملة للتقاتل.

وذكر الكاتب أن جميع الوقائع الثابتة تؤكد أن إسرائيل وأمريكا كانت على علم بحرب العاشر من رمضان ـ 6 أكتوبر 1973 ـ قبل وقوعها، ولكنها لم تتوقع النجاح المصرى السورى.

ـ إن حرب رمضان ـ 6 أكتوبر 1973 ـ كانت نجاحًا عسكريًا حقيقيًا، أقلق جميع القيادات غير العربية المتعاملة مع المنطقة، وبخاصة القيادة الأمريكية.

obeikandl.com

كيف استطاع كسينجر إجهاض هذا النجاح؟

* كيف يجب على الجانب العربى أن يُعدّ ويخطط لإدارة هذا الصراع، خاصة وأن الطرف الإسرائيلى يؤمن بأن الحرب قادمة، وأنه لابد من الصدام العنيف.

* من العبث الحديث عن قوى متعاطفة مع الجانب العربى، وجميع القوى الدولية تسهم بشكل أو بآخر فى تهيئة الجو لتستطيع إسرائيل أن تحقق أهدافها فى المنطقة حتى أوربا الغربية.

* إن جوهر الصراع هو فى نهاية الأمر استئصال إسرائيل، يجب وضع حد للوجود التوسعى وأحلام بناء إسرائيل الكبرى، مهما كان أمر هذا الصراع، ومهما تحملنا من تضحيات.

* هذه هى بعض الملامح الرئيسة لمقالات الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع (الصراع العربى ـ الإسرائيلى) التى نُشرت فى الصحف عام 1985، جعلناها فى كتاب من جزئين يحمل رقم (الثالث) ضمن سلسلة (نحو وعى سياسى واستراتيجى وتاريخى).

والجزء الأول منه بعنوان : «إدارة الصراع العربى ـ الإسرائيلى».

ويتكون من خمسة فصول :

الفصل الأول : طبيعة الصراع .. وطبيعة التهديدات

المبحث الأول : المتغيرات .. وطبيعة الصراع

المبحث الثانى : طبيعة التهديدات

الفصل الثانى : دوائر الصراع .. واحتمال حرب أخرى

المبحث الأول : دوائر الصراع .. والأطراف المتقاتلة

المبحث الثانى : هل نعاصر حربًا أخرى من حروب الهيمنة؟

الفصل الثالث : إدارة الصراع.. ونماذج الإدارة

المبحث الأول : عملية إدارة الصراع وخصائصها

المبحث الثانى : نماذج لإدارة الصراع العربى ـ الإسرائيلى

المحور الأول : نموذج الإدارة فى عهد عبد الناصر

المحور الثانى : نموذج الإدارة فى عهد السادات

المحور الثالث : تقييم لنموذجى عبد الناصر والسادات

obeikandl.com

المحور الرابع : نموذج الإدارة عند مناحيم بيجن

المبحث الثالث : ستة مبادئ صهيونية لم تتغير

الفصل الرابع : كيسنجر .. وتحقيق أهدافه

المبحث الأول : كيسنجر وسياسة الخطوة .. خطوة

المبحث الثانى : كيف حقق كيسنجر أهدافه ؟

الفصل الخامس : حول بناء نموذج عربى للتعامل

المبحث الأول : كيف يجب على الجانب العربى أن يَعُد ويخطط لإدارة الصراع؟

المبحث الثانى : أسلوب المواجهة العنيفة بالاستئصال

* أما الجزء الثانى من الكتاب الثالث ، فهو بعنوان : «كيف تفكر إسرائيل»

* وجهدنا فى هذا الكتاب هو جهد المؤرخ الذى يقوم بجمع الوثائق التاريخية وترتيبها وتبويبها، تمهيداً لإخضاعها للتقويم والتحليل واستخلاص النتائج، لعل الأمة (بل الإنسانية كلها) أن تستشعر الخطر الصهيونى الاستعمارى على عقيدتها وديارها وثرواتها ونسلها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق/ 27).

جمال عبد الهادى مسعود

عبد الرا ضى أمين سليم

obeikandl.com